



خالد ... أو يوم اليرموك

مرثية بقلم خليل الهنداوي

الى الابطال ... الذين سينطلقون من اليرموك مرة ثانية

الاشخاص

خالد بن الوليد	ابو عبيدة
عمرو بن العاص	يزيد
المنشى	الرسول
رافع	

(المشهد الاول)

خالد - عمرو بن العاص

خالد - أرايت ان الخلاف كاد يعيد العرب احزابا وطوائف وقبائل كما كانوا قبل الاسلام ؟

عمرو - لولا حكمة ابي بكر حين ارضى المهاجرين والانصار .
خالد - ان الفتنة لا تزال نائمة .

عمرو - لا يزال العرب بخير وقوة ما دامت الفتنة نائمة فيهم .
خالد - صدق الله العظيم (ولا تفرقوا فتنهب ربحكم) . ان قوتنا في اجتماعنا . ان هذه الصحراء العجيبة لا تستطيع ان تهتز بالحياة الا اذا تكلمت رمالها ، وتساندت كتيانها .

عمرو - ان فيها الكتيب الذي يهدي ، والسراب الذي يضل .

خالد - ويل لمن اراد بهذه الامة الضلال بعد الهدى .
عمرو - اني لا ازال أخشى الفتنة ، وَاخاف على هذا البناء ان يتزلزل .
خالد - لا تخش اذى من آمن بالله ، واخلص للعرب .

عمرو - الكل مؤمنون ... ولكن .

خالد - لن يجتمع اخلاص وفتنة .

عمرو - ان امامنا اياما لا تقل هولاً عن ايامنا الاولى .. لقد كان الرسول نوراً يستضاء به . والان انطفأ بموته هذا النور .

خالد - ويحك . ان نوره محيط بي من كل مكان . كاني اسمعه الان يقول لي (انك سيف الله المسلول) اما والله لن يخيب ظنه في ابدا . ان هذا السيف لن يفمده الا الردى ...

عمرو - بورك بك يا خالد . يا بطلا لم يعرف الهزيمة في جاهلية ولا اسلام ...

خالد - الا في موطن واحد .

عمرو - في موطن واحد ... نعم ، لقد تذكرت ... ولكن هل تعتبر ذلك هزيمة .. ؟

خالد - كان علي ان اقاتل حتى اموت ... ولكني خشيت على رجالي ، وقلت لعل الله ينفع بهم العرب في غير موضع ...

عمرو - ذلك يوم مؤتة .

خالد - اه . يا لي من يوم مؤتة! .. ان ذكرها ليحز في نفسي ...
عمرو - الا تزال تذكر ذلك اليوم ؟

خالد - لقد كنت في جيش زيد بن حارثة مقاتلا ، ولم اكن اميرا ...
لقد كنا في ثلاثة الاف ، وكان الروم في مئة الف ... وجدنا فيهم جيشا على غير مثال الجيوش ، في تعبئة لا عهد لنا بها . على

اننا لم نثن عن قتالهم خوفا ... بل قاتلناهم ...

عمرو - انها جراحة ما بعدها جراحة ...

خالد - قد استمر القتل فينا وفيهم ... لقد رايت زيدا يقاتل حتى

داسته الخيل ... وغابت جثته .. فامتشق جعفر الراية من

بعده ... فسبحت خيلنا وراءه ... كاني اراك يا جعفر حين

انقطعت يدك اليمنى تضم الراية بيسراك ، وحين انتبرت اليسرى

احتضنتها بصدرك ... اما والله ان راية يحميها اصحابها

بالصدور لا يمكن ان تطوى ... تقدم عبد الله بن رواحة وهو

يرتجز ... انتشل الراية ... وخاض المعركة ... سقط عبدالله

ولم يعد هنالك قائد ... ابن خالد . خالد ؟ ماذا انت صانع ؟

علقت الراية بالرمح ، واخذت اتمش عن العدو شيئا فشيئا ...

واذا هي النجاة ببقية الرجال . واذا ببقية تسعة سيوف في يدي .

عمرو - يا لله . ما اعرفك بالمعرك يا خالد !

خالد - لقد تمرست بها صفرا ، وخضتها كبيرا . حرصت على الدماء

ان تهتر عشا . ان القوة لا يصدما الا القوة ...

عمرو - وماذا قال لك الرسول بعد ذلك اليوم ؟

خالد - لقد كان كريم النفس علينا ... اراد ان يخفف من خيبتنا ،

فاكرمنا بدعائه ، وحين رأى صبية المدينة يحثوننا بالتراب ،

ويتصايحون علينا ... (هؤلاء هم الفرار) ... قال لا ... ليسوا

هم بالفرار ... ولكنهم الكرار ... نعم ، ان من الهزيمة ما يعد

انتصارا ... ولكني اريد ان انتقم لذلك اليوم من الروم .

عمرو - اتحسب الروم قبيلة من القبائل تاخذها بيانا ؟ او على حين غرة؟

خالد - لا والله ما آخذهم الا وهم ينظرون . ان ذلك اليوم علمني الشيء

الكثير من فنون قتالهم وتمييزتهم ... اعطني جيشا اعطك نصرا .

عمرو - انك محارب حقيقي لا تنام على ضيم ، ولا يهدأ جنبك على

الهزيمة . ولكن هل تحقق لك الاحداث ما تتمنى ؟

خالد - وهل في الاحداث اليوم ما يمنع ؟

عمرو - ان العرب الان ليسوا على وحدة تامة ... فيهم المؤمنون حق

الايمان ، وفيهم من لبسوا الايمان لباسا ظاهرا تخفيها لبعض

المآرب . فاذا لم تكن الجزيرة متحدة الغاية ، مجموعة الكلمة لم

يكن لها قوة الخروج من رمالها .

خالد - واوه . اتسلفهم المسائل البسيطة ؟ وتصرفهم الاغراض الحقيمة

عن تحقيق المثل الاعلى الذي خطه الرسول للعرب ؟ يريدون ان

نعود قبائل يضرب بعضنا بعضا في خصومات لا تنتهي ؟ ولكن ...

قد توحدت الجزيرة ... فالويل لمن يريد ان يعيدها الى الشقاق .

عمرو - هم كثيرون من لا يقدر ان يعيشوا الا في الشقاق .

خالد - ويل لامهم . ما قيمة الحياة الطيبة اذا كانت الى ذل ؟

عمرو - هذه نفسك يا خالد . ليت كل النفوس تشعر كما تشعر .

خالد - ابصدق ما زعموه من ان بعض القبائل تظاهرت بالثورة على

الخلافة ؟

عمرو - بل هو الحق ...

خالد - اذا . ان ابا بكر قادم على امر عظيم ...

عمرو - لا يعلم الا الله منتهاه ... فاذا صمد لهؤلاء سلمت الجزيرة من الفتنة والخلاف ... واذا لان لهم عننا الى شر مما كنا عليه .. خالد - رباها . اين نذهب يا عمرو ؟ اين الاقي الروم غدا ؟ كيف نحرر اهلنا واخواننا من نير الروم في العراق والشام ومصر ؟

عمرو - حتى تسلم الجزيرة من شر هؤلاء ...

خالد - الجزيرة - يا عمرو - معقل العربي الذي لا يؤخذ ... كم جرب الروم والفرس اقتحام هذا المعقل بقواتهم فأخفقوا ؟ .. عمرو - ولكنهم اقتحموه بعون ابنائه انفسهم ... ان خلافتنا وحده يكفي ان يجعل الجزيرة خاضعة لارادتهم .

خالد - لن يكون هنالك خلاف ، كما لن يكون بعد اليوم روم في ارض الشام ، ولا فرس في ارض العراق ... ان رمال الصحراء تنتظر الريح العاصفة لتحملها امواجا على هذه الاقطار وتطهرها من

ادناس الفرس والروم ...

ان العرب هنالك ينتظرون ورودنا .

عمرو - ولكن كيف نرد ؟ ونحن طوائف غير متحدة .

خالد - ان هؤلاء الذين ارتدوا عن ميثاقهم سنحاربهم قبل ان نحارب العدو خارج الجزيرة .

عمرو - هذا يعود الى عزم ابي بكر .

خالد - انني اعرف ابا بكر . هو لا يعرف الحلم واللين في هذا الموضوع ... كاني ارى الرجال والرايات يحشدهم اليوم او غدا لقتل هذه الفتنة التي ايقظها رجال السوء .

عمرو - ان الحزم وحده ينفذ العرب من الخطب .

(يدخل المثنى)

المثنى - سلام الله عليكما ... انت هنا يا خالد .

خالد - ممن مقدمك ؟

المثنى - من عند ابي بكر .

عمرو - كيف وجدته ؟

المثنى - ما وجدته يوما اشد حزما ، واقوى عزما . لقد جاءته الاخبار بانتفاض اهل الردة . فما زاده ذلك الا قسوة عليهم ...

عمرو - ايريد قتالهم ؟

المثنى - لقد حول الجيوش التي جمعها لغزو العراق والشام اليهم ، ولا يزال يقالهم حتى يفتنوا الى امر الله .

خالد - الم اقل لك يا عمرو انني اعرف ابا بكر ؟

المثنى - وقد وقع اختياره عليك يا خالد .

خالد - وددت ان سيفي لن يخضب بعد اليوم بدماء اخواننا ... ولكن ... ولكم في القصاص حياة ... ان ريشة خالد لا تريد ان تختال زهوا بين العرب ... انها تريد ان تختال على ارض الروم .

المثنى - وستنحدر بعد ذلك معا الى ارض الحيرة .. انما لوقعة (ذي قار) .

خالد - (ذي قار) يا له من اغر اشعر العرب بضرورة اتحادهم امام زهو الاجنبي وطمعه . ان الرجل الذي ابنتته الصحراء حورا طليقا كرمالها لا يستطيع الحياة محدودا مقيدا .

عمرو - اتظنان ان العرب - هنالك - سينضمون اليكما ؟

خالد - ان كل عربي يجري في دمه الدم العربي سيحن الى الراية العربية حين يراها تخفق فوق اخوان له من العرب ... العربي لا يقال اخاه الا مضطرا ، او طامعا في مقم . انه ليؤثر ان يرد سيفه الى جنبه على ان يغمده في جنب اخيه . سيلاقينا العرب في كل مكان لقاء الاخ لايه . وسنعالهم معاملة الاخ لايه ...

اننا اخوان مشردون ، والان دقت ساعة اللقاء والمعرفة . فويل عمرو - انه لثار (مؤنة) يهتز في عطفك ...

خالد - انتظر يا عمرو . وكانما قد اطلت على البلاد العربية غدا خيلنا ورجلنا .

المثنى - تركت ابا بكر يقول - لو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي .

خالد - وانا معه في جهاده .

المثنى - تركته يتقلد سيفه ، ويخرج وحده ...

خالد - فذاك نفسي ، يا خليفة رسول الله . لن تكون في جهادك وحده ... ولن يكون سيفك وحده . وانما هو سيف على

سيوف ...

المثنى - انظرا معي . ها هي الطلائع ...

خالد - ان كلمة ابي بكر لا تزال ترن في اذني (احرص على الموت توهب لك الحياة) . فيم الانتظار ؟ وقد تقدمنا اهل السابقة من

المهاجرين والانصار ...

(المشهد الثاني)

(خالد ، المثنى ، رافع : في ارض الحيرة)

خالد - كم بيننا وبين اهلنا من مرحلا

المثنى - اسأما يا ابا سليمان . ان ارض الحيرة لا تسام .

خالد - كان الفرس لا يريدون ان يدخلوا معنا معركة حاسمة ، كان الامر لا يهمهم .

المثنى - لم يدركوا خطرنا ، وانما هم يحسبون اننا كفرنا من السرايا التي تعودت ان تميث فسادا على الحدود .

خالد - ليتني ادري ما في ارض الشام .

المثنى - دائما نعلمك الهواجس الى ارض الشام . اليس في ارض الحيرة ما يجعل جهادك مرضيا ؟

خالد - انني ادرك ان ليس هنا مجدي ... اجل . ليست مصالوة الفرس بافل خطبا من مصالوة الروم ... لكن لي ثارا مع رجال

الروم ... ولكن لا يزال معي سيف واحد اريد ان اجرب به قهر هذه الصخرة ...

المثنى - انك لا تنسى ثارك يا خالد .

خالد - بل قل هدنتي ... انها هدنة بيني وبينهم ... اقسمت انسي عائد اليهم ، وساعود . لقد ارجعت اهل الردة عن ردتهم ...

ونكلت بكل ناكث للعهد ... فالصحراء الان مستعدة للقتال ... المثنى - انني اعلم ان ابا بكر ارسل خيار الامراء الى ارض الشام . وهم الان يستقبلون دمشق بوجوههم ، ويستدبرون الصحراء ...

خالد - واشغفي الى ان اكون محاربا في هذه الحملة . انني اعرف الناس بالروم ، وارض الشام .

المثنى - وما يدريك انك تدعى الى ارض الشام ما دام هواك فيها .

خالد - انني انتظر ...

المثنى - والى من تكل امر جنديك ؟

خالد - اليك يا مثنى . فانك خير من يعتمد عليك .

المثنى - وكانني ارى قادة الشام يطلبون النجدة . لان الروم اكثر اهتماما بثورتنا ... ولذلك حشدوا كل قواتهم من اقصى بلادهم الى ادناها ... فهم في العدد والكثرة ، ونحن في القلة .

خالد - ويحك يا مثنى . انسيته قوله تعالى (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة باذن الله) .

المثنى - ولكن انسيته اننا ننازع اعظم الدول بطشا ، الفرس في الشرق ، والروم في الغرب ...

خالد - ولذلك ينبغي لنا ان نبادر الواحدة قبل الثانية . الفرس يستمهلوننا ، بل لهملهم لا يبالون بنا ، بعد ما رأوا شغلنا بالروم عنهم . انهم يحاربوننا بعرب الحيرة ، وقد رأيت ان اكثر عرب

الحيرة قد انضموا الينا ، الا خائفا يترقب ، او راجيا يتأمل . اما الروم فقد تهاؤوا لنا ...

صوت - (البريد ... بريد المدينة ... بريد امير المؤمنين ...) .

(يطل رافع)

خالد - ان قلبي يحدثني بنبا عظيم .

هذا انت يا رافع !

رافع - سلام الله عليكما .

خالد - وما عسى يحمل الينا بريدك اليوم ؟

رافع - رسالة خاصة من امين المؤمنين اليك ...

خالد - الي ؟ وكيف حال الامر ؟

رافع - انه في قلق على الحملة في الشام ...

المثنى - احقا بدأت المارك ؟

رافع - لم تبدأ ... لكن الروم يحتشدون بجيش كبير ، وجندنا يخشون

ضيقتهم ... تركتهم يسندون ...

خالد - هذا كتاب امير المؤمنين ... اقرأه علي يا رافع .

رافع - (يقض الرسالة)

من عبد الله بن ابي قحافة الي خالد بن الوليد .

(سلام الله عليك ، توجه لتوجه من ارض الحيرة الي ارض الشام

بنصف من معك ، واترك على النصف الاخر المثنى بن حارثة ،

وقد ولينك على الجند ، واستعملتك على الشام . انهم يتم الله

عليك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخلل ، واياك ان تدل بعمل .

لا تهدموا صومعة . ولا تحرقوا زرعاً ، ولا تقطعوا شجرة

مثمرة . ولا تقتلوا شيخاً كبيراً ، ولا صبياً صغيراً . وستجدون

اقواماً حبسوا انفسهم للذي حبسوها ، فذروهم وما حبسوا

انفسهم له والسلام عليك ...)

المثنى - اترى ان احدائنا عظيمة تنتظرک ؟

رافع - ليس لها سواك يا خالد . ان الروم جاءوا بخيلهم ورجلهم ،

يريدون ان يردوا الصحراء الي محابسها .

خالد - هذا يوم كيوم مؤتة .. ومن هناك من امراء العرب ؟

رافع - سنرى ابا عبيدة ، وعمرو بن العاص ، ويزيد بن ابي سفيان ،

وشرحبيل بن حسنة ... وسترى سواهم من اهل السابقة

من المهاجرين والانصار ... سترى ابطال بدر ، واحد . وليس

منهم الا من باع نفسه رخيصة لهذا اليوم .

خالد - البريد . يا رافع . ان كل خطوة تسرع بها تقرب النصر .

كم بيننا وبين ارض الشام ؟

رافع - فوات ومفاوز وطرق محفوفة بالاطار .

خالد - اريد اقصرها واقلها خطراً .

المثنى - في الطرق المعبدة حصون متفرقة اقام فيها الروم حراساً

يحمونها .

خالد - ما علي الا ان اتخطى هذه الطرق . ليس لي شان والروم عليها .

اريد طريقاً اخرج فيه من وراء الروم . هل تعلمان مثل هذا الطريق ؟

رافع - لا اعرف الا طريقاً لا يحمل الجيش . واخاف اذا سلكته ان

تقرر بنفسك وبجيشك ...

خالد - لا يضعفن يقينك . ان العونة تأتي على قدر النية ...

رافع - اذا كان لا بد من سلوك هذا الطريق ، فاسلك المغازة وحدك

ان كنت فاعلاً ، وخلف الانتقال بعدك .

خالد - لا بد من ان تكون جميعاً .

رافع - ان الراكب المنفرد ليخافها على نفسه . وما يسلكها الا مفسر

مخاطر بنفسه ، فكيف انت بمن معك ؟

خالد - لا بد من ذلك ... ان خطتي لا تنجح الا بقدر ما تضمن لسي

من السرعة .

رافع - هنالك طريق سلكته فقط مرة واحدة مع ابي وانا غلام ...

خالد - هل تحفظ معالمه ؟

رافع - انه يخترق جوف الصحراء ... ويوفر عليك نصف المسافة .

حتى اذا انتهيت منه جئت وراء الروم من حيث لا يشعرون .

خالد - هذا هو القصد يا رافع . كيف لي بسلوكه ؟

رافي - ابقي عشرين ناقه عظيمة . اظمئن واسقيهن . ثم احزم على

مشافرهن . ثم سر بالخيول والانتقال ، فكلما نزلت منزلاً نحررت منها

واحدة ، ثم اخذت ما في بطونها من الماء ، فسقيت الخيل ، وشرب

الناس مما تزودوا ... وهكذا حتى تبلغ شجرة عوسج على ظهر

الطريق بعد عشرة ايام ... وهناك الماء والنجاة .

خالد - ما ابصرک يا رافع بالمغازة ؟ آنت على يقين من ذلك ؟ اكنون معنا ؟

رافع - على هداية الله .

خالد - (للمثنى) لنقسم الجند ما بيننا . وغدا نريد ارض

الشام ...

(المشهد الثالث)

(في مضارب العرب المحاربين ... وقد اجتمع امراء الجيش ليتداولوا الامر .)

(ابو عبيدة ... يزيد ... عمرو بن العاص)

ابو عبيدة - (لعمرو) ماذا ورايك يا عمرو ؟

عمرو - جيوش اتر جيوش تحرف . واني لآخسى ان يتم احتشادها قبل

ان توافينا النجدات التي طلبناها .

يزيد - وماذا تقدر اعدادها ؟

عمرو - اخبرت ان اخر سراياها لا يزال ينحدر من وادي انطاكية .

ومجتمعها الان في حمص ...

ابو عبيدة - انني لعلى ثقة من نجداتنا ... وما رأي اخواننا العرب في

ديار الروم اذا وصلنا اليهم .

عمرو - انهم لا يستطيعون ان يظهروا ميلاً الينا ، لان الروم ينتقمون

منهم ومن اهليهم . لكنهم لن يساعدوا الروم علينا . اما التطوعة

منهم فانهم سريعاً ما ينضمون الينا اذا احتدمت المعركة ...

ابو عبيدة - اننا لا نريد اذاهم ... لن يترك الروم - عند تقهرهم -

وسيلة الي تعذيبهم والانتقام من اهليهم . فلندعهم غير طامعين

الا في هذوتهم ، والاستدلال على عورات العدو منهم .

يزيد - انهم لن يطيقوا على جور العدو صبياً ... ألم يرهقوهم ،

ويسوموهم سوء العذاب ؟ ان هذه الفئمة من الروم لا تبالي الا

بترفها وزهوها .

ابو عبيدة - وماذا كان اتصالك بملك الفسانيين جبلة بن الايهم ؟ ان

الفسانيين اخواننا في الدار والرحم . ولن يخون اخ اخاه .

عمرو - انه - على ما بدا لي من حوار - مضطرب ، لا يستقر على

حال . انه يريد قبل كل شيء ان يصون تاجه وملكه . كأنما لا

يعنيه شيء من حياتنا الا الملك والتاج . وكم تاج كان القييد

اشرف منه .

ابو عبيدة - سمعت انه الب علينا مئة الف عربي سار في مقدمتهم .

عمرو - على ان الروم انفسهم يرتابون في امره وامر جنوده . ولذلك

يفضلون ان يفرقوهم في البلاد .

يزيد - مئة الف عربي . انه لعدد كبير .

عمرو - وما عسى تفعل هذه الاعداد ، اذا كانت تمشي بدون ايمان ؟

ابو عبيدة - ليكونوا ما يكونون . لقد جئنا ... وليقض الله امره .

وكيف اتخذت خطة القتال ؟

عمرو - اننا ننتظر النجدة ، ورأي امير المؤمنين .

ابو عبيدة - وخلال ذلك ؟

عمرو - ليحارب كل امير بجنده ورايته ، منفصلين ، متساندين .

يزيد - من رأيي ان نترك الصحراء وراينا طريقاً الي النجاة ، لان خطة

الروم وضعت لابادتنا .

ابو عبيدة - ليس من الحكمة ان نصنع سبيلاً الي النجاة بايدينا ، ان

العرب لا تستبسل الا حين تعلم انها بعيدة عن صحرائها . اننا

سندخل المعركة ... اننا سنخوض قلب الروم . قد يكون هناك

موت ، ولكن لن تكون هناك هزيمة .

اصوات - الله اكبر ، الله اكبر ...

اصوات - رايات مرتفعة .

اصوات - راية العقاب تختال .

اصوات - تلك راية خالد .

اصوات - ذلك علم ابن الوليد .

اصوات - ابو سليمان ينجدنا .

الفارس الذي لم يقهر .

هو سيف الله .

الله ... اكبر . الله اكبر ...

ابو عبيدة - هو خالد . رجل الحرب ، وفتى الهول .
خالد - السلام عليكم .

يزيد - لا تكاد عيننا تصدقنا الرؤية .

عمرو - كان النصر يلوح على جبينك ...

خالد - بدأت ساعة العمل . ليس في الوقت متسع . نحن في ارض
مكن العدو فيها اوتاده ... ما عندكم من انبائه ؟

ابو عبيدة - تكلم يا عمرو .

عمرو - لم تتبين حتى الان خطته ... لكنه يحتشد على نهر اليرموك ،
وتحتشد قواته حول ارض الشام .

خالد - بقوات كبيرة ؟

عمرو - هي اقصى ما يمكن ان يكون .

خالد - وماذا اتخذتم لمواجهةها ؟

عمرو - رأينا ان يقاوم كل امير بجنده عن الارض التي هو فيها .

خالد - بس الرأي . هل نحن في قتال قبائل ؟ لقد عرفت الروم في

مؤتة ، وبلوت حربهم واساليبهم ...

ابو عبيدة - وماذا ترى انت ؟

خالد - ارى انكم يسرتم لهم السبيل الى اكلنا . انسيتم الاتحاد

اليوم ؟ انسيتم ان العرب الان تنازل الروم ؟ وهذا كل شيء ...

يزيد - ان الروم قد اقبلوا باعداد كثيرة ، ولهم زجل وفرح ، وان لهم
حدة لا يرد لها شيء ... وليست خيلنا بالكثيرة ، ولا والله لا قامت

خيلنا لشدة خيلهم ورجالهم ابدا .

خالد - لثوبي في الثياب . لوددت ان الله توفاني قبل ان ارى توانيكم
وعجزكم .

ابو عبيدة - ليس بهذا الوادي من العرب الاستعداد للنزال ، وبسأل
الروح عن سخاء ... فكيف بك وباشباهك الذين ولوا امور العرب .

اولئك احق الناس بالجهاد والنضحية .

خالد - اتريدون رأيي ؟ ليس كالاتحاد شيء يكفل لنا النصر في هذه
العزقة . ان امير المؤمنين ارسلني ، وامرني بالقيام على الجند

عامه ، والتولي لامر القتال . والله ما طلبت ذلك قط ، ولا اردته ،
فكل على حاله التي كان عليها ...

ان هذا اليوم من ايام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ، اخلصوا
جهادكم ، واريثوا الله بملككم . فان هذا اليوم له ما بعده .

ان اختلافكم لاشد على العرب من الروم ... هلموا . فان هؤلاء
قد تهبوا ... هلموا . فلنتماور الامارة . فليكن عليها بعضنا

اليوم ، والاخر غدا . والاخر بعد غد ، حتى يتأمر كلكم ...
ودعوني اليوم اميرا عليكم .

ابو عبيدة - لله درك يا خالد ! لن تجد منا الا متفانيا في القضية العامة
التي خرجنا من اجلها . نعاهدك على الامارة . لا نعصيك ولا

نخالفك ، ولا نقطع دونك امرا . فاصنع ما تشاء .
يزيد - نعاهدك على ذلك .

عمرو - نعاهدك على ذلك .

خالد - الان نثار ليوم مؤتة ... اننا سنجتمع كتلة واحدة نصرب
جيش الروم الاول قبل ان يصل الثاني . لنبدأ قبل ان يبدأوا .

فوالله ما غزي قوم في دارهم الا ذلوا .

ابو عبيدة - الى نهر اليرموك اذا ...

خالد - موعدنا على اليرموك .

حاجب - ان رسولا من قائد الروم جاء يفاض .

خالد - وهذا اول الرعب يقذفه الله في قلوبهم . (يدخل رسول
الروم) .

الرسول - اريد ان تدخلوني على اميركم .

خالد - تكلم . ماذا عندك ؟

الرسول - اين اميركم ؟

خالد - كلنا امير ... يجيز الواحد عن الاخر ... وفي الواحد بما
عاهد عليه الثاني . ما حاجتك ؟

الرسول - لقد علم ملكنا ان الذي اخرجكم من بلادكم الجهد وضيق
الامر بكم . وانه قد امر بان يعطى كل رجل منكم عشرة دنائير

وراحلة تحمل حملها من الطعام ، وكسوة ، فترجمون بها السي
بلادكم ، ويعيشون بها اهلاليكم ... والا فقد جئناكم ومعنا من الجيوش

والعدة ما لا قبل به .

خالد - قل لسيدك ما اخرجنا من بلادنا جوع ولا ضيق امر ، ولكننا
معشر العرب نشرب الدماء . جئنا نشرب دما .

الرسول - اتم تشربون الدماء ؟

خالد - اتختبر انت بنفسك ؟

الرسول - لست الا رسولا ، وما على الرسول الا البلاغ .

خالد - قل لسيدك - ان العرب لعلى ظمأ ... يريدون موارد الدماء .

الرسول - اخشى ان يلقاني ظمآن منكم فيشرب دمي .

خالد - لقد اعطيناك الامان حتى تخرج من معسكرنا .

الرسول - ولكن ما اكثر الروم واقل العرب !

خالد - بل سترى ما اكثر العرب ، وما اقل الروم ! انما تكثر الجنود
بالنصر ، وتقل بالخذلان . (يمضي الرسول) .

خالد - (لقواده)

والان ... لا مجال لتضييع الفرصة ... ان القوم في جزع ، وما
هذه المظاهر الفخمة التي يتظاهرون بها الا من علامات الخوف ...

انها والله لشعر واحدة . ينجلي عنها هذا الجمع المحتشد ،
ويظهر الحق ...

اليرموك ... النهر الضاحك ... والواقوسة عن شماله ذات
الهاوية العميقة . هل يقدر الله ان نصب جموعهم في هذه الواقوسة ؟

لنحمل هدفنا في حملاتنا ان نستدرجهم الى الواقوسة . من منهم

صدر حديثا :

سَاطِنَةُ الظَّلَامِ فِي مَسْقَطِ وَعُمَانَ

بقلم

عوني مصطفى

دار الاداب

الثلثون ١٥٠ ق . ل .

فر من القتال ابتلعته الواقصة ... علي بالفرقة التي بايعت الله على الموت .
 اوصوا النساء بان يقتلن كل متزحج عن القتال .
 عكرمة ... ضرار ... الزبير بن العوام . الاشتهر رجال بدر .
 ابطال احد ... الثائرون ليوم مؤتة ...
 سيكون يوم الواقصة يوما له ما بعده . اوصوا هؤلاء جميعا باننا لسنا بالفزاة الفانحين ...
 اوصوا واستوصوا بعرب هذه الديار خيرا . انهم من اصلابنا ، واقربائنا . ان العربي ليحن الى العربي مهما تهاوت الدار ، واختلف المذهب ...
 القواد - الى اليرموك اذا ...
 خالد - ستقول الصحراء - على اليرموك - كلمتها .
 (صجيج الجيوش ... وحركاتها) .

(المشهد الرابع)

(بعد ان اوقع الله بالروم)
 (هرقل يدخل قرية على الحدود منهزم امتكرا)
 رومي - اه . مولاي الملك . تستطيع الراحة الان .
 هرقل - واية راحة ؟ اني لاشعر ان الارض تثبت عربا . ان ضربتنا - يا جرجة - لا تقابلها ضربة في تاريخ حروبنا .
 لقد نازعنا الفرس ونازعونا ، وغالبناهم وغالبونا . ولكن لم نلق معهم هكذا اليوم .
 ثمانون الفا من جنودنا يفرقون في الواقصة في ليلة واحدة .
 لقد حسبنا الليل معهم يحاربنا . امجد مملكة يتلاشى فسي طرفة عين ؟
 جرجة - غدا نلم شمعتنا ، ونعود الى اخراجهم . افي كل معترك يخوننا القسدر ؟
 هرقل - كيف لنا بان نجتمع ؟ وقد خرج الامر من يدينا ؟ لقد نصحتهم غداة المعركة بان يصالحوا العرب على ان يعطوهم نصف ما اخرجت من الشام ... وناخذ نصفها . ثم تسلم لنا جبال الروم واراضها ...
 ولكن اخذتهم العزة واعتمدوا على جيوش متطوعة .
 يا جرجة ! لقد فقدنا سورية الان الى الابد .
 جرجة - ذلك فقد موقوت ... غدا نعود بسرايانا وقوانا .
 هرقل - وزادنا بلاء موقف هؤلاء العرب الفسائين الذين وثقنا فيهم ... انهم كانوا يقاتلون معنا رياء ... بل طالما اشرعوا سلاحهم فسي ظهورنا ، كما يضربنا اولئك في وجوهنا . لقد خاننا جبلة بسن الابهم نفسه ، وانضم الى العرب الفزاة .
 جرجة - ستعود الى تاديبهم تاديبا شديدا .
 هرقل - ليس امد بقائنا هنا طويلا ... انا نخاف انتقاص العرب هنا علينا بعد ان يروا ما حل بنا . هل الركائب جاهزة ؟
 جرجة - لا ارى - حيث التفت - الا شرادم مشتتة في طريقها الى الشمال ...
 هرقل - والمدن نفسها لم تعد تفتح لنا ابوابها . كل شيء تنكر لنا ؟
 االي هذا الحد كانوا يضمرون لنا الحقد والبغضاء ؟
 جرجة - مولاي . لا تياس على شيء . فقدنا الكثير ، ولا يزال عدنا الكثير .
 هرقل - ماذا نقول غدا لبيزنطية اذا علمت ان ابناها لن يعودوا .
 الركائب سريعا . اننا امام جنة عبقرية .

(المشهد الخامس)

(خالد ، عمرو ، ابو عبيدة)

خالد - لقد كانت المعركة حاسمة . لم يذق الروم مثلها .
 صدق الله العظيم « غلبت الروم » .
 عمرو - ما كان احكم تدبيرك . والان ... الى اين اتجهنا ؟

خالد - ان دمشق اصبحت في متناول سيوفنا . سنحدر اليها قبل ان تتمكن شرادم الروم من جمع قواتها .
 ابو عبيدة - انك تكلف العرب المشقة بعد المشقة . لماذا لا نريحهم اياما ؟
 خالد - انك الحكيم ، ولست بالفائد .
 ابو عبيدة - لا بد من ايام نستريح فيها .
 خالد - اما انا فلست بمستريح .
 ابو عبيدة - هكذا كتب الي عمر ... امير المؤمنين . الا نحمل الجند على المخاطر .
 خالد - عمر ... امير المؤمنين . وما خطب ابي بكر ؟
 ابو عبيدة - لقد توفاه الله ، وتولى عمر بعده .
 خالد - رحمة الله عليك يا ابا بكر حيا وميتا ! هل بلغه خبرنا ؟ وكتب اليك عمر بان تتولى هنا امرنا ؟
 ابو عبيدة - لم يصفك عن سخط ولا عن خيانة ... ولكنه يخشى نهورك .

خالد - غفر الله لك ! انك كتاب امير المؤمنين فلم تعلمني ، وانت تصلي خلفي ، وانسلطان سلطانك ، والامر امرك .
 ابو عبيدة - وانت - يفر الله لك - ما كنت لاعلمك ذلك ، والمعركة ناشبة ... وما سلطان الله اريد ، وما لدينا اعمل ...
 وانما نحن نقدم باسم الله ، وما يضر الرجل ان يلي اخوه في امره .
 خالد - لا ضمير . الرأي رأيك ... ولكن هذا هو رأيي ...
 عمرو - لقد خشي ابو عبيدة ان يحزنك ذلك فآثر كتماننا عنك والجند ... خشي الفتنه .

خالد - اية فتنه ؟ متى كان خالد يحارب لسلطان نفسه ؟ والله لو ولي عمر علي امرأة لسمعت واطعت .
 ابو عبيدة - بورك بك يا خالد . لم يزدك النصر الا تواضعا . والله ان لك الامارة التي كنت عليها ، لا نصصيك ، ولا نخالفك ، ولا نقطع دونك امرا ...
 خالد - ان خالد لم يشته امره ... وان يوم اليرموك له ما بعده ...

(المشهد السادس)

(خالد على فراش الموت)

خالد - اعطوني سلاحي .
 (يقدم سيفه ، وترسه) (يلمسهما)
 هذا هو السيف الاخير الذي يشهد موتي .
 رجل - لا ... لا بأس يا خالد .
 خالد - اما وانني لست بأسف في حياتي الا على شيء واحد .
 رجل - على م تأسف ؟ وقد وفيت الواجب حقا . واحطت هامتك بعمائم النصر .
 خالد - يؤسفني ان اذكر قول القائل (وما مات منا سيد حتف انفه)
 ايموت خالد حتف انفه ؟ انكون نهاية الذي لم ينم في مضجع علي هذا الفراش ؟ لم استطع الحرب ان تلوك لحمي ... وها هو الفراش الحفير يستل انفاسي .
 لم يفتني شيء من اجر الاجر الشهادة التي اعدتها الله لرجالهم المقربين .
 رجل - خالد . انك على الارض التي حررتها .
 خالد - ان مكة تنتظرني ... ولكن ...
 رجل - ستعود اليها ...

خالد - هيهات ... اردت الموت في ساحة القتال . كم لقيت من زحوف وحروب ، وما في جسدي شبر الا وفيه ضربة بسيف ، او رمية بسهم ، او طعنة برمح . وها انت تراني اموت على فراشي حتف انفي كما يموت البعير . فلا نامت عين الجبناء !!
 رجل - ان لك من الفتوح ما يجعل نفسك راضية ...
 خالد - هل يعد ما ادركته كافيا عن يوم مؤتة ؟ اما طويلا عنا عار ذلك

اليوم؟ هل يحفظ الروم ذكرى مؤتة؟

رجل - ان يوم اليرموك انساهم يوم مؤتة ...

خالد - يوم اليرموك ... مري بخاطري يا وقائع الامس! يا وقائع خالد! .. لم يكن شيء عندي ارجى من ليلة شديدة الجليد، وانا في سرية من المهاجرين، بنتها وانا متترس، والسماء تنهل علي، وانا انتظر الصبح حتى اغير ... فعليكم بالجهاد! .. ان هذه الارض لا يصونها الا الجهاد. ما يوم اليرموك الا اليوم الاول في تاريخ هذه الارض ... ستتعاقب على يوم اليرموك ايام، ثم ايام. فالويل للعرب اذا ناموا عنها ...

كاذب بوادي اليرموك يسيل دما ... ويقص بالرجال ... لو بدت ان الله يبعثني في كل يوم، وفي كل جهاد الاقي بهو ذلك اليوم ...

رجل - ان العرب عيون ساهرة على تراثها .

خالد - لهم المستقبل ما داموا عيوننا ساهرة، وقلوبنا متحدة . ما اغنانا شيء - في هذه المارك - الا اتحادنا ...

رجل - ارى عرفا يسيل على جبينك، فرفقا بنفسك!

خالد - وصيتي ... ارفعني قليلا ... قليلا . ان جسدي يتقسل عليك ... لقد كان اخف من الريح في زوبعة القتال .

ارفعني ... دعني اتكى قليلا على سيفي ... انه سيحملني كما

حملته ...

رجل - ماذا تريد من وقوفك؟ انك متعب كثيرا .

خالد - ويحك! دعني اقف! اتريد ان يموت خالد قاعدا؟ ساستقبل الموت واقفا كاني في المعركة ... هذا يوم احد ... ذلك يوم فتح مكة ... نستقبل فيه مكة خيلنا ...

رجل - روح عنك قليلا .

خالد - اريد ان اسل سيفي. انه وحده سيبيكي علي . وصيتي ... قل لنساء بني مخزوم الا يبكين . اربط فرسي لمن يحسن خوض المخاطر عليه ... وهذا سيفي، اجمله عدة في سبيل الله ... ان خالدنا ... يموت، وهو لا يملك الا سيفه وفرسه . بسيفي هذا خطوا مضجع خالد! ان الابطال يؤنسها قعقة السيوف في لعودها .

(يقع خالد) ...

رجل - خالد . خالد ... بابي انت وامي .

ليرحم الله قائدا ما اورث الا سلاحه وفرسه . ويوم اليرموك ...

خليل الهنداوي

(حقوق النقل والاذاعة محفوظة للمؤلف)

صدر حديثاً

طيوان الشعر العربي

الكتاب الأول

اختاره وقدم له علي محمد سعيد (ادونيس)

أول عمل من نوعه في تاريخ الشعر العربي

أثر عظيم يكشف عن حقيقة الشعر العربي ويبدل على مكانته في

صدارة الشعر الغنائي الكبير في العالم كله وفي مختلف العصور

يرطب من المكتبة المصرية صيدا - بيروت تلفون ٢٣٧٥٤٥

ومن جميع المكتبات الكبرى في العالم العربي

٦٢٦ صفحة من القطع الكبير

١٠ ليرات لبنانية